الأساس الجيوستراتيجي للأزمة الاوكرانية وتداعياتها الداخلية

ا.م.د. إيثار أنور محمد البياتي
كلية التربية / أبن رشد /جامعة بغداد

المستخلص:
تنبثق الأزمة الأزمة الأوكرانية التي عصفت بأوربا عام 2014 من الأهمية الاستراتيجية لموقعها الجغرافي المتميز وتوافر الموارد الطبيعية في أراضيها الى جانب التنوع الاثني مما جعلها محط انظار ومجالا مفتوحا للاحتلال والتقسيم من قبل القوى العظمى ولاسيما المجاورة لها كروسيا القيصرية والدولة العثمانية ومن بعد ذلك الاتحاد السوفيتي السابق الذي صارت تحت سيطرته حتى انتهاء مرحلة الحرب الباردة التي شهدت تفككه. وما ان حصلت اوكرانيا على استقلالها حتى اصبحت تواجه مشاكل واضطرابات منها الثورة البرتقالية وأزمة عام 2014 وجدت اوكرانيا نفسها بعد الاستقلال محكومة بتوجهين سياسين أولهما يدعو الى الاندماج مع الهياكل الاقتصادية للاتحاد الأوربي وثانيهما يطالب بالعودة الى روسيا ورابطة الدول المستقلة.
أن الأساس الجيوستراتيجي للأزمة الأوكرانية ناجم عن وقوع اوكرانيا ضمن سياق الصراع المتجدد بين روسيا والغرب للسيطرة على المناطق العازلة بينهما وهي دول شرق اوربا التي يريد حلف الناتو ضمها اليه .أما تداعيات الأزمة الداخلية فهي تحول البيروقراطية الشيوعية الى طبقة من رجال الأعمال الذين استغلوا مناصبهم ابان مرحلة الخصخصة للأستيلاء على ممتلكات الدولة وتحولت الى طبقة الأوليغارشية التي حاولت الوصول الى السلطة للمحافظة على مصالحها الاقتصادية ومن ثم بدأت التحالف مع الدول المجاورة لأوكرانيا لتعزيز مركزها في السلطة الأمر الذي ادى في النهاية الى اعطاء ابعاد دولية للأزمة الأوكرانية.

الكلمات الدالة: اوكرانيا – الثورة البرتقالية – روسيا – الأتحاد الأوربي –الولايات المتحدة الأمريكية – الأوليغارشية – القرم – اليمين المتطرف – اليسار المتطرف

مقدمة : Introduction

لقد شكلت نهاية الحرب الباردة مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية ، اتسمت بإعادة بناء العديد من المفاهيم ومنحها الأولوية في الخطابات السياسية لارتباطها المباشر بالظواهر الدولية، ومن بين الكم الهائل من هذه المفاهيم نجد مصطلح الأزمة الذي يعد من المصطلحات الأكثر استخداماً في عصرنا الحالي المسمى بعصر الأزمات، تنبثق أزمة أوكرانيا من الاهمية الاستراتيجية لموقع اوكرانيا الجغرافي المتميز وتوافر الموارد الطبيعية في اراضيها الى جانب وجود التنوع الاثنوغرافي والديموغرافي وقد ترافق مع كل تلك الميزات جوانب سلبية تمثلت بضعف السياسة الاوكرانية وعدم قدرة أوكرانيا على حكم نفسها بأتباع سياسة قوية مستقلة مما جعلها محطة ومجالاً مفتوحاً للاحتلال والتقسيم من قبل الدول القوية والمتنافسة ولاسيما المجاورة لها كروسيا القيصرية والدولة العثمانية ثم الاتحاد السوفيتي الذي فرض سيطرته عليها حتى انتهاء مرحلة الحرب الباردة التي شهدت تفككه. ولم تكد اوكرانيا تتخلص من السيطرة السوفيتية(السابقة) وتحصل على استقلالها حتى عادت تشهد مشاكل واضطرابات جديدة بدأت بالثورة البرتقالية عام 2004 وامتدت الي أزمة 2013 -2014.

ان التوتر الذي احدثته أزمة اوكرانيا وتهديدها لعلاقات فاعلين دوليين كبار هما امريكا وروسيا يستدعي مناقشة الاطار الاوسع لمكانة اوكرانيا في الرؤى الاستراتيجية الغربية والروسية والاداء الاستراتيجي لتحركات الطرفين عبر قراءة الخريطة السياسية لأوكرانيا وتفاعلاتها الدولية وأثر ذلك في حركة التوازنات ، وتشير تطورات الاحداث بأن هذه الأزمة ليست وليدة لحظتها وانما جرى التخطيط لها منذ حقبة ليست بقصيرة ، ويظهر سياق تفاعلاتها انها اكبر بكثير من الاحتجاجات الوطنية ، بل انها ترتبط الى حد كبير بالعلاقات القارية المتشابكة بين اوروبا وروسيا والتدخلات الامريكية من جهة وتضارب المصالح من جهة اخرى ، كما انها تشكل تهديداً لروسيا الناهضة والداعية الى عالم متعدد الاقطاب اكثر توازناً .

مشكلة الدراسة: The problem of the study

ماهي أهمية موقع اوكرانيا الجغرافي بالنسبة لروسيا من جهة، وللغرب الحليف للولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى؟

فرضية الدراسة : The hypothesis of the study

الأهمية الأستراتيجية التي يتمتع بها موقع أوكرانيا الجغرافي وما رافقه من ضعف في السياسة الأوكرانية فسح المجال أمام القوى الدولية للتدخل والبحث عن مصالحها في هذه الدولة .

أهمية الدراسة : The importance of the study

تقع أوكرانيا على خط الصراع المتجدد بين الشرق والغرب الممثلين بالأتحاد الروسي من جهة ، وحلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى الأمر الذي دفعها للسيطرة على المناطق العازلة بينهما ومنها اوكرانيا

اهداف الدراسة : The objectives of the study

تحول الأزمة الأوكرانية الى صراع دولي يستدعي مناقشة مكانة اوكرانيا في الرؤى الأستراتيجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الأتحادية وما تخلل ذلك من أنماط اقتصادية وسياسية وأجتماعية واستراتيجية القت بظلها على الأزمة

منهج الدراسة: The method of the study

أتباع المنهج التحليلي الذي يعد من المناهج المهمة في دراسة القضايا ذات الصلة بالجغرافية السياسية والجيوبوليتكس

مبررات الدراسة: The justifications for this study

تعد الأزمة الأوكرانية نموذجا لدراسة أنماط الصراعات الداخلية التي تواجه دولة ما و يجري تدويلها وأنعكاسات تلك الأنماط على الوضع الداخلي للدولة

حدود البحث: The limits of the research

مكانيا ضمن حدود دولة أوكرانيا التي حصلت على أستقلالها من الأتحاد السوفياتي(السابق)عام 1991 ، اما زمانيا منذ أنبثاق الثورة البرتقالية عام 2014 مع نبذة تاريخية لمعرفة جذور ومقدمات الأزمة ما بين عامي 2004-2005 وتسليط الضؤ على التظاهرات التي جرت أبان تلك الثورة ومضاعفاتها وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية لمنع يانكوفيتش من الفوز بالأنتخابات التي انتهت بفوز يوروشينكو.

وسائل جمع البيانات: The methods of data collection

1 – المصادر التاريخية

2 – المصادر السياسية

3 – تتبع تطورات الأزمة عبر وسائل الاعلام

4 – المصادر الجغرافية العربية والأجنبية والخرائط

المحور الأول: الأهمية الجغرافية لموقع اوكرانيا : The importance of Ukrainian's geographic position.

جمهورية اوكرانيا دولة اوربية شرقية ، وكلمة اوكرانيا تعني (عند الحدود) لأنها تؤلف حداً جغرافياً للبلاد الروسية القديمة مع اوربا ، وهي ذات موقع جغرافي مهم ،وتعد موانئها الواقعة على البحر الاسود وبحر آزوف البوابات الجنوبية المؤدية الى البحار الدافئة واوربا الغربية وجميع القارات ، وتقع اوكرانيا جنوب غربي القسم الاوربي لروسيا الاتحادية ويحدها من الشمال جمهورية بيلاروسيا ، ومن الشمال الشرقي والشرق جمهورية روسيا الاتحادية ، ومن الجنوب البحر الاسود وبحر آزوف ومن الجنوب الغربي جمهورية مولدافيا ورومانيا وهنغاريا ، ومن الغرب سلوفاكيا وبولندا ويربط موقع اوكرانيا بين الشرق والغرب وتحديداً بين روسيا الاتحادية والغرب ما يجعلها منطقة تجاذب وصراع بينهما (اوكرانيا الجغرافية www.arab.ency.com)كما تربط شرق اوربا بالقوقاز ، وتصل البحر الاسود وبحر قزوين لنقل النفط والغاز القادم من الشرق ، وعاصمتها كييف اكبر المدن الاوكرانية ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت اوكرانيا مركزاً للسلاف الشرقيين ، وقسمت في القرن الثامن عشر بعد حرب الشمال (1700- 1721) بين الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية النمساوية والهنغارية (كجزماني، 2011، ص167).

وتمتاز اوكرانيا بموقع استراتيجي هام على مفترق طرق بين قارتي اوربا وآسيا ، وتعد الاساس الذي يقوم عليه توازن القوة في منطقة القوقاز التي تمتد صعوداً الى روسيا وغرباً نحو روسيا الشرقية التي تتميز بانها ممر لأنابيب الغاز باتجاه دول غرب اوربا .(عبد الاله، 1999، ص 25). وتحاول روسيا كسب اوكرانيا للضغط على اوربا مستغلة حاجتها الى النفط والغاز الروسي المار ، فضلاً عن امتلاكها مقومات اقتصادية اخرى (محمد علي، 2011، ص 19-20) ينظر خريطة (1).

وتمتلك أوكرانيا اكبر منظومة انابيب للغاز بطول (35,2) الف كم واكثر من (120) محطة لضخ الغاز و (13) مستودع لحفظه تحت الارض وعبر منها انبوب السيل الشمالي الذي يغذي اوربا بثلث حاجتها من الغاز ، وفيها اسطول البحر الاسود الروسي الذي يقع في مدينة سيباستيبول الاوكرانية في قمة المنطقة التي يسميها العلماء بحافة اليابسة بالنسبة لاوراسيا(حيدر، 2014 ، ص46). ينظر خريطة (2).

خريطة (1) توضح دول شرق اوربا من ضمنهم أوكرانيا

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

ظفر عبد مطر التميمي، الازمة الاوكرانية، مركز الدراسات العربية والدولية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 46 ، 2015 ، ص92.

اما من حيث المساحة فتعد اوكرانيا ثاني دولة في الشرق الاوربي ، حيث تبلغ مساحتها 603,700 كم2 والدولة الثانية في الاتحاد السوفيتي السابق بعد روسيا (اوكرانيا ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

خريطة (2) خطوط الأنابيب الروسية التي تمر في أوكرانيا

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على : مراد فيصل ، السياسة الاقليمية الجديدة لروسيا (دراسة حالة اوكرانيا) ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، الجزائر ، 2015 ، ص121

التركيبة السكانية Demographic composition

يبلغ عدد سكان اوكرانيا حوالي 42 مليون نسمة حسب تعداد عام 2014 وتعد ثاني جمهورية في الاتحاد السوفيتي السابق بعد روسيا من حيث كثافة السكان ،وهم يتوزعون على ثلاثة مجموعات: الاولى : هم الاوكران يشكلون نسبة (77,8%) ويتحدثون الاوكرانية ويعتنقون المسيحية الكاثوليكية ويسكنون في الغرب الاوكراني . أما الثانية هم الروس بنحو (17,3%) يتحدثون الروسية ويعتنقون الارثذوكسية ويعيشون في الجزء الشرقي من اوكرانيا .والثالثة قوميات اخرى منها : البلاروس فيشكلون (0,6%)والموالداف(0,5%) والتتار(0,5%)والبلغار(0,4%)والمجر(0,3%)والرومان(0,3%)والبولنديين(0,3%)واليهود(0,2%)والارمن(0,2%)واليونان(0,2%)والتتر(0,2%)من السكان ،ومن الملحوظ ان النسبة الكبيرة للعرق الروسي هناك. وتشكل اللغة الاوكرانية (40%) من السكان ، وهناك (33%) من الاوكران يتحدثون اللغة الروسية ويشكل المسلمون ما يقارب النصف مليون (http://ar.traidingeconomics.com)

المحورالثاني :الجذور التاريخية للأزمة The historical origins of the crisis

تاريخ اوكرانيا يشير الى العديد من جوانب الصراع بين روسيا والغرب ، اذ ان اوكرانيا كانت على مدى قرون مقسمة الى جزأين، حيث كانت روسيا القيصرية تسيطر على الجزء الشرقي منها أما الجزء الغربي فكان يعود الى المملكة البولندية الذي كان يميل الى الشراكة مع الغرب (صولاق، 2013 ازمة أوكرانيا http://www.aljazeera.net) وفي القرن التاسع عشر اصبح الجزء الاكبر تابعاً للإمبراطورية الهنغارية ، ودخلت اوكرانيا الحرب العالمية الاولى الى جانب دول الوفاق الثلاثي في الجزء التابع لروسيا ، فقد قاتل (3,5) مليون اوكراني الى جانب الجيش الإمبراطوري الروسي ، بينما قاتل الى جانب الجيش النمساوي –الهنغاري (250000) اوكراني فقط (اوكرانيا، الموسوعة الحرة).

برزت الحركة الوطنية الاوكرانية من اجل تقرير المصير من جديد وخلال المدة بين عامي 1917 – 1920م أذ ظهرت العديد من الدويلات المنفصلة لمدة قصيرة ومحدودة وهي **جمهورية اوكرانيا الشعبية وجمهورية اوكرانيا السوفيتية الاشتراكية المناصرة للبلاشفة** (اوكرانيا السوفيتية) وكل هذه التقسيمات او التسميات كانت تابعة للأراضي الإمبراطورية الروسية، وبعد مرحلة من الفوضى والحروب ومحاولات الاستقلال ظهرت اوكرانيا في 30 كانون الاول 1922 كواحدة من الدول المؤسسة للاتحاد السوفيتي (صولاق 2013 ، مصدر سابق)

لقد مر تاريخ اوكرانيا بظروف معقدة حيث عقدت معاهدة عام 1941 بين المانيا النازية والاتحاد السوفيتي وبموجب هذه المعاهدة قسمت الى نصفين بين الروس والالمان (Philipe,2013,p3). ،وغدت غير قادرة على تحقق امكانيتها كدولة ذات موقع استراتيجي، ولاتزال اوكرانيا تشعر بأنها مكونة من دولتين مختلفتين ، حيث يندر عبور السكان من غربها الكاثوليكي الى شرقها الارثوذكسي الصناعي وكل من شطري اوكرانيا عالق في الماضي والمستقبل (خانا، 2009، ص 58) وبعد ان وقع راكوفسكي زعيم الشيوعيين الاوكرانيين مع لينين وثيقة اتحاد اوكرانيا وروسيا (الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ص 90 و 91). في 22 نيسان 1920 تخلت رومانيا عن شمالي

بوكوفين وبساربيا لاوكرانيا في 10 شباط 1947، وفي عام 1954 اصبحت اوكرانيا عضواً في منظمة اليونيسكو، وفي 17 ايلول 1989 تظاهر نحو 150 الف اوكراني معارضين الدخول السوفيتي الى اوكرانيا الغربية عام 1939، وفي 4 أيار 1989 انتخب زعيم الحزب الشيوعي الاوكراني فلاديمير ايفاشكو رئيساً للجمهورية الاوكرانية، ومنذ استقلال اوكرانيا 1991 على أثر انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق)، تميزت السياسة الخارجية الاوكرانية بضبابية كبيرة ويمكن ان نحددها كما يأتي Foreign Policy Orientation 2015 p 72):

1-اليمين المتطرف:

يسعى اليمين المتطرف الى دمج اوكرانيا في الهياكل الاوربية من خلال الحلف الاطلسي، ويتطلب ذلك بناء الدولة وتحقيق الاصلاح الاقتصادي من خلال اتفاق الشراكة والتعاون مع الاتحاد الاوربي الذي دخل حيز التنفيذ عام 1998 تمهيداً للانضمام اليه، فلديها علاقات مع بولندا ، وقد وقعت مع روسيا سلسلة من الاتفاقيات للتصرف النهائي في البحر الاسود، اذ يرى هذا التوجه ان التكامل باتجاه الغرب لا يهدد السيادة الاوكرانية بل يعد من ضرورات العودة الى الحضارة الاوربية ويعارض التكامل مع رابطة الدول المستقلة، ويرى ان رابطة الدول المستقلة هي التي قيدت اوكرانيا اقتصاديا بجعلها تابعة لروسيا.

2- اليسار المتطرف:

يدعو اليسار المتطرف اوكرانيا للتوجه الى روسيا ورابطة الدول المستقلة واحياء الاتحاد السوفيتي (السابق)من اجل تعزيز السيادة الاوكرانية والحصول على المساعدات . وعلى الرغم من حصول اوكرانيا على استقلالها عن الاتحاد السوفيتي السابق الا انها ظلت تحت الهيمنة الروسية التي تتحكم بتنصيب الانظمة الموالية لها (الفضلي 2011 ، 32) وكانت نتيجة الصراع بين هذين التوجهين السياسيين في انتخابات عام 2004 فوز يانكوفيتش الموالي لروسيا، في الجولتين الاولى والثانية ، ولكن بفعل الضغوط الامريكية والطعن المقدم من المحكمة العليا في اوكرانيا تقرر الغاء الانتخابات واعادتها من جديد وانتهت بفوز يوروشينكو الموالي للغرب والولايات المتحدة الامريكية وتسلم السلطة عام 2005 (الظاهر، 2005، ص3)

المحور الثالث : أسس الأزمة The foundations of the crisis

تمثل اوكرانيا موقعاً حساساً بين روسيا واعضاء حلف شمال الاطلسي، اذ تعد المسافة الفاصلة الاكبر بينهما ، كما تحتل اكثر من نصف مساحة البوابة الشرقية لاوربا، و التي تعدها روسيا مصدر تهديد تاريخي.

، وتهدف عمليات الادماج والشراكة الاوربية والاطلسية الى تقليص نفوذ روسيا في تلك المنطقة واحكام السيطرة عليها، أما روسيا فقد بات يؤرقها وصول نفوذ الغرب اليها مباشرة لذلك فهي لا تستطيع ان تترك اوكرانيا لتصبح جزء من المنظومة الامنية للغرب. فضلاً عن المشاعر القومية الروسية تجاهها، وعليه فأنها تعد ضمن منطقة المصالح الروسية والحصن الاستراتيجي الاخير الذي يعزلها عن الغرب وحلفائه

وتشير تطورات الاحداث بأن الأزمة الأوكرانية ليست وليدة لحظتها وانما جرى التخطيط لها منذ حقبة ليست قصيرة ويظهر سياق تفاعلاتها انها اكبر بكثير من احتجاجات وطنية، بل انها ترتبط الى حد كبير بالعلاقات القارية المتشابكة بين اوربا وروسيا

والتدخلات الامريكية من جهة وتضارب مصالحهم من جهة ثانية، كما انها تشكل تهديداً لروسيا الداعية الى عالم متعدد الاقطاب واكثر توازناً.

لقد ضم الاتحاد الاوربي دول على تماس مباشر بالأرض الروسية كدول البلطيق، كما ضم معظم دول اوربا الشرقية (رياض طيارة، اوكرانيا بيدق الصراع بين الشرق والغرب (http://www.rsgleb.org) و عقد شراكات مع دول مهمة بالنسبة الى مستقبل اوربا مثل اوكرانيا تمهيداً لتهيئتها ربما للعضوية الكاملة مستقبلاً، وضمن هذا السياق وقع رئيس الوزراء الاوكراني الانتقالي أرسيني ياتسينيوك الشق السياسي من اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوربي الذي يهدف الى جعل اوكرانيا اكثر قربا من الاتحاد من خلال انشاء شراكة سياسية واندماج اقتصادي بين الطرفين، وتم ارجاء توقيع الفصول المتبقية الى حين تشكيل حكومة تنبثق من انتخابات أيار 2014، التي فاز بها الرئيس بيترو بوريشنكو المؤيد للاتحاد الاوربي، الذي دعا الى تحويل اوكرانيا الى دولة حديثة ترتبط بصلة وثيقة مع الاتحاد الاوربي وكان من المقرر ان يوقع الاتحاد نفسه اتفاقيتين مماثلتين ايضاً مع جورجيا ومولدوفا اللتين ترغبان في الخروج من دائرة النفوذ الروسي والتقرب من الاتحاد الاوربي (نوفكين، 2006 ،ص 13-15)

فعندما توضع أزمة اوكرانيا في السياق الاستراتيجي وفي سياق الصراع المتجدد بين الغرب وروسيا على النفوذ في المناطق والدول العازلة او الفاصلة بينهما أي المناطق الفاصلة بينهما وهي دول اوربا الشرقية والوسطى، والتي انضمت اغلبها الى الاتحاد الاوربي او حلف الشمال الاطلسي، يطرح موضوع تقليص هذه المناطق ودولها الى دولتين هما اوكرانيا وبيلاروسيا (Haiford, 1904,p427) وهما الدولتان المتصلتان اللتان تشكلان الحاجز الاخير الفاصل بين الغرب وحلفائه من جهة وبين الارض الروسية من الجهة المقابلة وتمتدان طولاً ليشكلا معاً الجزء الاكبر من البوابة او المساحة البرية المفتوحة الممتدة بين البحر الاسود وبحر البلطيق.

وتنطلق ستراتيجية الغرب من رؤية البوابة الشرقية لاوربا انطلاقاً من التجارب التاريخية المتعلقة بتعرض ملامح كياناتها السياسية والسكانية الى تغير بفعل حركة الاقوام والدول التي عبرت هذه المنطقة تجاه اوربا فغزتها وعادت او استوطنت فيها .وفي التاريخ الحديث حاولت اوربا عدم السماح لدولة قارية مركزية مثل روسيا أن تسيطر علىها ، وقد اكدت استراتيجيات الغرب في القرن الماضي على الاهمية الدائمة لهذه المنطقة بالنسبة الى اوربا والولايات المتحدة الامريكية . لقد تعمق العالم الجغرافي هالفورد ماكندر [1] في دراسة جغرافية اوراسيا والمنطقة المركزية ، حتى جعلها احد محاور حركة التاريخ بسبب سهولة حركة القوى الغازية من آسيا وتحديداً من جبال الاورال وبحر قزوين بسبب السهول والسهوب الواسعة جنوب روسيا وصولا الى قلب القارة الاوربية

(Nato enlargement, at http://www.nato.htm)

وقد ذكر العالم الامريكي نيكولاس سيبكمان[2] ان هناك ضرورة لقيام القوى الغربية بقيادة الولايات الامريكية باحتواء الاتحاد السوفيتي من خلال سلسلة من الاحلاف العسكرية

[1] الجغرافي الأنكليزي صاحب نظرية قلب الأرض ويعد من رواد الجيوبولتيكس ويرى ماكندر ان منطقة القلب محصنة من جميع الجهات عدا المنطقة المحصورة بين بحر البلطيق والبحر الأسود واطلق عليها تسمية (الباب المفتوح)

[2] باحث امريكي عاش بعد ظهور نظرية قلب الأرض باربعين سنة وعدل هذه النظرية وقلل من اهمية القلب مقابل المناطق التي تحيط به وهي الهند والصين وما تحويه من كثافة سكانية كبيرة . وقد اطلق المعادلة السياسية (الأطار الأرضي) عام 1942 كمحور للقوة

والامنية التي تسيطر على مناطق الحزام المحيط به.لذلك تحظى اوربا الشرقية باهمية بوصفها البوابة البرية الوحيدة المؤدية الى اوربا . .

اقر ماكندر بحقيقة الوضع الاستراتيجي الذي توفره منطقة الهارتلاند لمن يسيطر عليها ، وفي عام 1943 اعطى مصطلحاً آخر هو منطقة حوض شمال الاطلسي او حرفياً " ميرلاند" في مقابل معقل القوة البرية، مشيرا الى ضرورة وجود قوة برمائية مكونة من امريكا الشمالية وبريطانيا وفرنسا، وشدد على ضرورة التعاون الفعال بين تلك الدول ولهذا عرض فكرة منظمة حلف الشمال الاطلسي التي عملت بفاعلية لاحقاً لمواجهة الاتحاد السوفيتي وحلفائه لأكثر من اربعة عقود، وجرى توسيعة ليضم معظم دول اوربا الشرقية ودول البلطيق وليس من المستبعد محاولة ضم اوكرانيا في المستقبل .

يمر حلف الشمال الاطلسي بمراحل توسع مستمر على الرغم من انتهاء المبرر المباشر لوجوده بانهيار الاتحاد السوفيتي، وحلف وارسو وانتهاء الحرب الباردة .لقد اسس الحلف عام 1949 من 22 دولة وشهد عمليات توسع حتى وصل عدد اعضائه الى 28 دولة حتى عام 2014 وبعض تلك الدول الجديدة على تماس مباشرة مع روسيا مثل دول البلطيق استونيا ولاتفيا وليتوانيا ورومانيا وهنغاريا ،كما تجاوزت طموحاته ما وراء ذلك ويبحث موضوع عضوية جورجيا الواقعة في منطقة القوقاز المطلة على الجهة الشرقية للبحر الاسود (الجاسور، 2004 ، ص92) .

المحور الرابع : تداعيات الأزمة داخليا The iinternal crisis deteriorations

1.- التداعيات الاستراتيجية The strategic deteriorations

عند سقوط جدار برلين في سنة 1989 تخوف الأمريكيون من حدوث تقارب بين اوربا و روسيا مستقبلا الأمر الذي يمكن ان يؤدي الى اضعاف هيمنتهم على القارة الأوربية ، ولكونهم يعدون اوكرانيا ثاني اكبر دول اوربا الشرقية اخذوا يعملون على ادخالها ضمن حلف الشمال الاطلسي لما لها من بعد جغرافي يلعب دوراً مهماً في مواجهة القوة العسكرية الروسية، وبدأت الولايات المتحدة الامريكية بالفعل بالضغط على الاتحاد الاوربي لبدء عملية تقارب مع اوكرانيا بهدف جعلها عضوا فيه.

لقد شجعت الولايات المتحدة الامريكية المعارضة الاوكرانية على الاطاحة بالرئيس فيكتور يانوفيتش لمساعدتها على الأستيلاء على قاعدة سيباستيبول ومن ثم القضاء على التواجد العسكري لروسيا في القرم المتمثل بأسطولها البحري في تلك القاعدة. ويتجلى الصراع ايضا بين هاتين الدولتين على بسط النفوذ في اوكرانيا في أزمة الغاز التي اندلعت بين روسيا واوكرانيا والتي ادت الى قطع الغاز الروسي عن اوكرانيا وعن اوربا حليفة الولايات المتحدة الأمريكية قدمت الأزمة الاوكرانية تحدياً جديدً للأمن القومي الروسي وتهديداً حقيقياً في محاصرة نفوذة الاستراتيجي في جواره القريب ، واستكمالاً لبناء الجدار الاطلسي العازل من استونيا الى تركيا ، لم يبقى لروسيا الاتحادية سوى نافذتين تخترقان الجدار المحكم على حدودها الغربية الاوربية وهما اوكرانيا وروسيا البيضاء .وتوضح نظرة واحدة الى القارة الاوربية حجم التهديد الحقيقي لأمن روسيا الاتحادية ، ففي جوار البحر الاسود، تقدم الغرب الى بلغاريا ورومانيا وضمهما الى حلف شمال الاطلسي ، ما يعني أن روسيا الاتحادية حتى وأن سيطرت على شبه جزيرة القرم ستواجه لاحقاً في البحر الاسود جواراً يرتبط بكل دولة من اعضاء حلف شمال الاطلسي.

خريطة رقم (3) موقع اوكرانيا

المصدر(Aljazeera.net)

وفي الشمال الغربي للقارة تقدم الغرب في عملية احتواء استراتيجية غير مسبوقة ليضم دول البلطيق السوفياتية السابقة الثلاث (استونيا لاتفيا ليتوانيا) اضافة الى بولندا. ان ما تطمح اليه روسيا هو ان تصبح اوكرانيا دولة عازلة ومحايدة للحيلولة دون انضمامها الى حلف شمال الاطلسي وفي اطار هذا التوجه، زار سيرغي أربوزوف النائب الاول لرئيس الحكومة الاوكرانية بروكسل في 11 كانون الاول 2013 وأطلع على عرض الاوربيين وغادر بدون أن يبدي رأيه حول الكم الهائل من المساعدات التي عرضت على اوكرانيا اذا وقعت اتفاقية شراكة مع الاتحاد الاوربي . لقد أبلغ اربوزوف المفوض الاوربي للتوسع ستيفان ميوني المسؤول عن ملف التفاوض مع اوكرانيا انه سيعطيه الرد وهو في كييف وبعد عودة الرئيس الاوكراني من موسكو جاءت رسالة صادمة الى الاوربيين مفادها ان الرئيس يانكوفيتش يفكر في طرد من فاوض الاوربيين على اتفاقية الشراكة .

يرى مفكرون روس أن روسيا مادامت ترغب في أن تبقى قوة كبرى فهي تحتاج الى ان تبقى المحور الاستراتيجي المتحكم في اوراسيا (عباس، 2017 ’ص 159) وتشدد روسيا على اهمية المنطقة التي كان يشغلها الاتحاد السوفيتي سابقاً بوصفها منطقة مصالح مميزة لروسيا، لذا فقد اعتبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتن أن تفكك الاتحاد السوفيتي كان كارثة جيوبولتيكية كبرى.

لقد خلصت روسيا في نهاية التسعينات من القرن العشرين ، مع انهيار استراتيجية الرئيس السابق بوريسي يلتسين الليبرالية الهادفة الى التكامل مع الغرب بأن الصراع لتحقيق اهداف جيوبولتيكية لا يزال قائماً ، فقد راقبت روسيا الغرب عن كثب وهو يوسع نفوذه في اتجاه اوراسيا الشرقية عبر حلف الناتو والاتحاد الاوربي واعتبر وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف السلوك الاستراتيجي الغربي المتمثل بـ نشر النفوذ الجيوبولتيكي الى الشرق نسخة جديدة من سياسة احتواء روسيا. كان شعور الاوربيين بأن روسيا جادة تماماً في منع اوكرانيا من التقارب معهم فهم يرفضون أي حوار ثلاثي يعترف بنفوذ موسكو في مشروعهم الطموح للشراكة الشرقية مع ست جمهوريات سابقة .

لقد اصبحت القضية لعبة شد حبال مفتوحة مع موسكو، وقد عرفوا ان " هناك قرار من الكرملين بمنع اوكرانيا من توقيع الشراكة (John,2012, pp. 531-532)
وتمثل المنطقة الواقعة بين البحر الاسود وبحر البلطيق بوابة غربية باتجاه الشرق لذلك تفضل روسيا بقاء هذه الدول مستقلة عازلة تفصل بينها وبين تحالف أنجلو – سكسوني محتمل ضدها.وبخاصة بعد ان بات يؤرقها وصول نفوذ الغرب حتى أوكرانيا وجورجيا حيث تحتل اوكرانيا مكانة مهمة بالنسبة الى روسيا . لقد أشار الرئيس بوتين الى الاوكرانيين بوصفهم اخوة للروس ، فالحضارة الارثودكسية الشرقية قد بدأت في ولاية كييفان في أوكرانيا عندما تحول الامير فلاديمير الى المسيحية عام 988 للميلاد ويشيرالى ان الروس قد بذلوا دماءهم ودماء اجدادهم من أجل الحفاظ على اوكرانيا ضمن الامبراطورية الروسية.

ان لجوء روسيا الى القوة المسلحة واحتلال القرم وضمها يشيران الى محاولتها تأكيد حقها الجيوبولتيكي في مناطق مصالحها المميزة فقد عملت أيضاً على فصل أراضي من جورجيا واعترفت باستقلال اوسيتيا الجنوبية وابخازيا. في 21 شباط 2014، ارتكبت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي خطأ كبيراً في تحريضها على الانقلاب الاوكراني واسقاط الاتفاقية الموقعة بضمانة الاتحاد الاوربي للحل السياسي فأعادت العالم الى اجواء الحرب الباردة ووضعته على مفترق سياسي وعسكري خطير منذ ان طلب الرئيس فلاديمير بوتين من مجلس الاتحاد الروسي السماح بأرسال قوات عسكرية روسية الى اوكرانيا واستفاقت الدول الغربية على وقع الكارثة الاستراتيجية. فالأسطول الروسي في قاعدة سيفاستيبول يضم 300 سفينة حربية ويعمل في القاعدة 26 ألف عسكري روسي ، فأعلن الرئيس بوتين استعداده للدفاع عن الشرعية القانونية والدفاع عن المواطنين ذوي الاصول الروسية ، وأتاحت الازمة الاوكرانية الفرصة للرئيس فلاديمير بوتين للمضي في استراتيجيته الهادفة الى فصل شبة جزيرة القرم عن أوكرانيا وكانت روسيا تمتلك عنصرين مضمونين لتحقيق هذا الهدف هما ولائهما الكامل لبرلمان وحكومة القرم المحلية وأجهزتها الامنية والادارية.(,2009, BBC) لقد جرى استفتاء القرم في 26 آذار 2014، واعلن على اثرة الرئيس الروسي فلاديدير بوتين ضم شبة جزيرة القرم وبشكل نهائي الى اراضي روسيا الاتحادية بشكل شرعي وحسب بنود القانون الدولي خاصة وان الغرب سبق وان اقر و منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي سياسة تقسيم الدول على اساس قومي .

وفي السادس من نيسان 2014 استولى مقاتلون موالون لروسيا الاتحادية على مقر الادارة الاقليمية لدونيتسك ولوغانسك شرق اوكرانيا وبدأوا تمرد تحول الى حرب عنيفة أدت الى اجراء استفتاء نتج عنه اعلان جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك واستقلالها عن اوكرانيا بهدف انضمامها الى روسيا في وقت لاحق ويذكر ان هاتين الجمهوريتين غنيتان بالفحم والزراعة والصناعة ومصانع انتاج الحديد والتعدين. جرت انتخابات 25 أيار 2014 وانتهت بفوز الملياردير بترو بوروشنيكو ، واعترفت روسيا بنتائج الانتخابات على اساس انها ارادة الشعب الاوكراني ، وعقد اتفاق منسك 14 أيلول 2014 لوقف أطلاق النار بين الحكومة الاوكرانية والانفصاليين ثم تبعه اتفاق منسك في 12 شباط 2015. ان ما تريده روسيا هو تحويل أوكرانيا الى دولة فيدرالية ، وان يكون لمناطق الانفصاليين سلطة القرار في السياسة الخارجية لضمان منع دخول اوكرانيا للاتحاد الاوربي وعدم انضمامها الى حلف شمال الاطلسي وهو الامر الذي لايتقبله الغرب خاصة وان اوكرانيا اصبحت محكومة الآن من قيادة موالية للغرب ، في الرئاسة والبرلمان والحكومة وهناك الرئيس

بتروبورشيكو ورئيس الحكومة أرسيتي ياتسينوك ويدعم الاثنين تحالف ضم ثلثي اعضاء البرلمان البالغ عددهم 450 عضواً.ووجود هذه القيادة هو اشارة حاسمة الى انطلاق (مسار التقارب) مع الاوربيين والابتعاد عن دائرة النفوذ الروسية.

2 – التداعيات الاجتماعية : The social deteriorations

كانت اوكرانيا حتى عام 1991 احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، حيث كان يسود فيها نظام حكم الحزب الواحد ،الحزب الشيوعي ، وكانت التعددية الحزبية ممنوعة بحكم القانون ، لكن في ثمانينيات القرن العشرين ومع بدء عملية الاصلاح الداخلي في الاتحاد السوفيتي ، بدأت مجموعات عدة من المثقفين المعارضين للنظام الشيوعي بالتكتل والتنظيم وكانت تمثل المعارضة للنظام السوفياتي السابق وأسست اول حركة سياسية في عهد ميخائيل غورباتشوف 1989، وفي عام 1994 اجريت اول انتخابات تعددية رئاسية وبرلمانية في اوكرانيا الحديثة ، جاوز عدد الاحزاب المتنافسين منها ثلاثين حزباً ، أنتهت بفوز الحزب الشيوعي الذي حصل على 86 معقداً أي 13 % من الاصوات ، تليه حركة الشعب الاوكراني التي حصلت على 50%" من الاصوات أي 20 مقعد وحزب المزارعين الاوكراني ب 19 مقعد ، والحزب الاشتراكي الاوكراني ب 14 مقعد أي 3 % واجريت انتخابات رئاسية موازية فاز فيها الشيوعي السابق ليونيد كوتشما ، الذي كان واحداً من اهم البيوقراطيين المتنفذين في الحزب الشيوعي قبل ان يصبح احد اهم الاوليغارشيين الاوكرانيين في مواجهة منافسة ليونيد كرافتشوك. كانت تلك الانتخابات أول مؤشر على ان الحزب الشيوعي السابق وبيروقراطيته متحكمان في صناعة القرار في البلاد ، اذ اعاد الحزب تنظيم صفوفه بعد الضربة التي تلقاها بانهيار الاتحاد السوفيتي ، وظهرت من صفوف بيروقراطيته السابقة طبقة جديدة (Eurasia Daily,2008) متنفذة في دواليب الدولة ، مع بدء خصخصة الشركات العمومية ونشأة الملكية الفردية في البلاد ، وانحدر جزء اخر منها من المافيا وعصابات الجريمة المنظمة ، ففي ظل النظام الشيوعي كانت وسائل الانتاج ملكاً للدولة ، بما في ذلك الشركات الصناعية والخدماتية والاراضي الزراعية الخ . وكانت الملكية الفردية لوسائل الانتاج ممنوعة وبالتالي كان الادخار ومراكمة الثروة شبه مستحيلين. بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وبعد فشل اصلاحات غورباتشوف ، تقرر الانتقال من اقتصاد التخطيط الشيوعي الى اقتصاد السوق القائم على الملكية الفردية لوسائل الانتاج ، وهكذا وفي ظل انتصار الحزب الشيوعي في الانتخابات العامة في عام 1994 الرئاسية وسيطرته على البرلمان ، أصدر قانون الخصخصة بدعم من المانحين الغربيين في اوربا والولايات المتحدة الامريكية وجرى بموجبه نقل ملكية عدد كبير من الشركات والممتلكات العامة الى ملكيات فردية ، وتولى الاشراف على هذه العملية مؤسسة عمومية هي "صندوق الملكية العامة " التي كانت تشرف عليها البيروقراطية الشيوعية السابقة ، كما انشئ عدد من الصناديق المحلية التي تشرف على خصخصة الممتلكات العامة الصغيرة والمتوسطة على المستوى المحلي ، وكانت هذه الصناديق المحلية تتمتع باستقلال ذاتي في اتخاذ القرار(David, the oligarch 2001,) .

كانت عملية الخصخصة واحدة من اخطر عمليات الفساد التي شهدتها الدول الشيوعية السابقة في شرق اوروبا وروسيا في التاريخ الحديث ، بدعم من مؤسسات مالية دولية في مقدمتها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، اذ جرى تحويل عدد كبير من الممتلكات التابعة للدولة الى ملكية افراد هم في الاغلب بيروقراطيون شيوعيون سابقون او على علاقة وثيقة بالبيروقراطية الشيوعية السابقة التي استخدمت نفوذها السياسي والاداري

للاستيلاء على الممتلكات العامة وتحويلها الى املاك خاصة بها من دون ان تدفع مقابل ذلك لخزينة الدولة ، على الرغم من ان قانون الخصخصة نص على توزيع ممتلكات الدولة الى اسهم يجري توزيعها على العاملين في تلك الشركات او المزارع
(Slawomiv, 2012, p 13)

ويعرف النظام الاوليغارشي (Ianusz,2002,p829) الذي مارس الفساد المنوه عنه آنفا بأنه حكم الاقلية المتحكمة في الثروة والسلطة ، حيث تكون السلطة محصورة كاملة في ايدي اقلية صغيرة من الناس يوظفونها للحصول على مصالح جديدة ومراكمتها ونهب ثروات بلادهم على حساب شعوبهم، وفي هذا النظام، يحصل تزاوج كبير بين الثروة والسلطة، حيث لا يمكن الحصول على واحدة من دون الاخرى، ويوصف رجال الاعمال بانهم اوليغارشيون وليسوا برجوازيين، وبالنظر الى مصادر اموالهم وطرائق الحصول عليها، وتختلف الطبقة الاوليغارشية عن الطبقة البرجوازية الوطنية في أن البرجوازية تراكم ثروتها من خلال الانتاج وملكية رأس المال ومراكمة الارباح الناتجة من خلال دورة الانتاج الاقتصادية، في حين ان الاوليغارشية تستولي على الملكية العامة للدولة وموارادها وتوظف نفوذها السياسي لمراكمة الارباح خارج دورة الانتاج الاقتصادية ، وتعتمد اساساً على الفساد الاداري والاقتصادي وعلى حصولها على امتيازات احتكارية او ريعية لمراكمة الثروة مستغلة نفوذها السياسي (Taras,2005 pp167.190)، ان تلك الممتلكات العامة والمشرفين عليها استولوا على معظم حصص الاسهم الموزعة من خلال الفساد واستقلال النفوذ ، وهكذا ظهرت الطبقة الاوليغارشية في جميع دول اوربا الشرقية خصوصاً في روسيا واوكرانيا. وفي مقارنة مثيرة للسخرية، حولت الدولة عمليات الخصخصة التي فقدت بموجبها ممتلكات لمصلحة طبقة من الاغنياء الجدد الذين كانوا فعلياً يتحكمون بدواليب القرار السياسي ومافيات الجريمة المنظمة، ابتداء من اوائل التسعينيات، بدأت تتكون دوائر وجماعات اوليغارشية تنتمي الى بعض المناطق او القطاعات الاقتصادية، كان ابرزها " جماعة دنييروبتر وفسك " (مدينة صناعية على نهر الدينبر شرق البلاد) يقودها رينات أخميتوف، أغنى رجل في البلاد، ثم جماعة الغاز بقيادة إمبراطور الغاز في اوكرانيا ديميترو فيرتاش، فضلاً عن عدد آخر من المجموعات الاوليغارشية الاقل حجماً وتأثيراً، مثل جماعة كييف (الاخوان سوركين، وجماعة دونباس ، فيالي هايدوك ، وسيرهي تاروتا ، وجماعة خاركوف .).. الخ (Adrian,2005,p5)

ومن الجدير بالذكرأن الاوليغارشية في اوكرانيا قريبة جدا من دوائر صنع القرار وتستغل نفوذها السياسي لمراكمة الثروة ، وبدأت هذه الطبقة في الظهور اكثر فاكثر مع عمليات الخصخصة الكبيرة التي عرفتها البلاد بين عامي 1994- 1999 ، تحت حكم ليونيد كوتشما وحكومته، وهكذا وصلت الامور الى درجة لا تصدق حيث استطاع 50 اوليغارشياً من الاستحواذ على 85% من الناتج الوطني المحلي لأوكرانيا ، ونجح هؤلاء بشكل تدريجي في السيطرة على معظم الاحزاب السياسية في البلاد وعلى البرلمان والحكومة، مستغلين ثرواتهم الضخمة ونفوذهم السياسي. كانت البيروقراطية الشيوعية السابقة قد تحولت بالتدريج الى طبقة من رجال الاعمال الجدد الذين استقلوا مناصبهم في الدولة ابان فترة الخصخصة للاستيلاء على ممتلكات الدولة وتحويلها الى ممتلكات خاصة ، وكانت تلك من اهم ميزات مرحلة الرئيس الاسبق ليونيد كوتشما الذي كان ينتمي الى الفئة نفسها من البيروقراطيين الشيوعيين السابقين الذين تحولوا بين عشية وضحاها الى رأسماليين واوليغارشية.

وكان المناضلون السابقون من المثقفين والحقوقيين قد أزيحوا من المشهد السياسي بالتدريج في اواخر التسعينيات بعد الانتقال الكامل الى اقتصاد السوق والأعلام المفتوح والحملات الانتخابية على الطريقة الغربية، حيث لا يملك مفاتيح العمل الحزبي والدعائي الا اصحاب الملايين من الاغنياء الجدد، وفشلت تلك الفئة المناضلة والمثقفة في اعادة تنظيم نفسها عقب انهيار الاتحاد السوفيتي ثم تراجعها الكبير بعد فترة قصيرة، لتكون الخاسر الاكبر من تحولات المشهد السياسي في التسعينيات، وأدى فشلها في تطوير ادوات العمل وأنغماسها في صراعات حزبية ضيقة الى فسح المجال أمام الهيمنة المطلقة للأوليغارشية. هكذا تحولت الاحزاب السياسية في اوكرانيا من تنظيمات أيديولوجية لها مشروعات سياسية عامة في بداية تسعينيات القرن العشرين الى شكل من اشكال العشيرة، يقودها زعيم اوليغارشي أو مجموعة اوليغارشية تضم عدداً من الاتباع المترابطين بعلاقات مصالح ، اي علاقات شخصية وليس فكرية ، باستثناء تيار اليمين القومي المتطرف، أي انها احزاب نخبوية لا احزاباً ذات قواعد جماهيرية (هلال ،2005 ، ص 53)

تعارضت مصالح تلك الاوليغارشيات في كثير من الاحيان بسبب تنافسها على الحصول على اكبر نصيب من كعكة السلطة السياسية في نظام لا يمكن فيه الحصول على الثروة والحفاظ عليها خارج دائرة السلطة السياسية، في موازاة ذلك كان ثمة صراع آخر بين القوى الاقليمية والدولية الفاعلة في اوكرانيا، بلغ اوجه بوصول فلاديمير بوتين الى الحكم في روسيا الامر الذي جعله يتطلع الى اعادة ترميم وضع روسيا الاقليمي ولا سيما جوارها القريب (هلال، 2012، ص 84) وقد جرى اثناء انتخابات عام 2004 تبني خطابات قومية حاولت تحوير الصراع على السلطة في البلاد بانه صراع بين قوميتين (اوكرانية وروسية) وتوجهين شرقي وغربي، وكان للاوليغارشيين دور حاسم في هذا الصدد، وحاولوا من خلال وسائل الاعلام التحكم بها واخفاء صراعهم المحموم على السلطة والثروة وجعله صراع بين الروس والاوكرانيين، أي بين المناطق الشرقية (دونيتسك وخاركوف ولوهانسك) والمناطق الغربية (كييف ولفيف) ونجحوا الى حد كبير في ذلك، اذ تشير حوادث الثورة البرتقالية الى ان المجتمع الاوكراني صار منقسماً على نفسه الى منطقتين كبيرتين: الاولى غربية صوتت بشكل كبير لمصلحة المرشح فيكتور يوشينكو الموالي للغرب والثانية شرقية صوتت بشكل كبير لمصلحة المرشح فيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا او المعسكر الشرقي، وظهر الى العلن،لأول مرة في تاريخ اوكرانيا ما بعد الاستقلال انقسام عمودي في المجتمع الاوكراني اتضحت تجلياته في انتخابات 2004 الرئاسية بين معسكر شرقي موال لروسيا وللخيار الروسي الذي يتمركز نفوذه في المناطق الشرقية ويغلب عليه الناطقون باللغة الروسية ، في مقابل معسكر غربي معاقلة في المناطق الغربية للبلاد ويغلب عليه الناطقون باللغة الاوكرانية ويؤيد الخيار الاوربي ، واصبحت الكفة متوازنة مع غلبه طفيفة للمعسكر الغربي ، لكنها مؤقتة ومرتبطة بالوعود السياسية للثورة البرتقالية، وهو تخفيف ضغط التفاوت الطبقي والاجتماعية في البلاد (قلعجية، 2017 ، ص 278)

3 – التداعيات السياسية:The political deteriorations

تعود جذور الأزمة السياسية في اوكرانيا الى انتخابات 2004 عندما اندلعت الثورة البرتقالية في اوكرانيا 2004 – 2005 في شكل سلسلة من المظاهرات والاحداث السياسية التي وقعت على امتداد البلاد كرد فعل لمزاعم الفساد الجماعي وتخويف الناخبين والتزوير الانتخابي المباشر لنتائج الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية الاوكرانية 2004 وقد

أثمرت هذه المظاهرات والاحتجاجات الشعبية العارمة والاعتصامات والاضطرابات العامة عن قيام المحكمة العليا بإلغاء نتائج الدورة الحاسمة الأصلية واقامة دورة ثانية حاسمة في 26 كانون الأول 2004 ، فاز فيها فيكتور يوتشنكو بصورة واضحة وتم اعلانه الفائز الرسمي، وتم تنصيبه باعتباره الرئيس الثالث لأوكرانيا في 23 من يناير 2005 لذا حققت الثورة البرتقالية انتصارها الناجح السلمي آنذاك (Nadia, 2004, p 38)

وتكشف عملية قراءة وتحليل السياسات التي وضعها يوتشينكو في احدى السنوات الخمس التي تولى فيها مقاليد الحكم عن ان مرحلة ما بعد الثورة اثبتت فشل القيادة السياسية ، مما ادى الى قلب الامور رأساً على عقب على شعبية وفرص فوز يوتشنيكو في الانتخابات الرئاسية التي جرت في عام 2010 ففي بداية توليه مقاليد الحكم ، اعلن فيكتور يوتشينكو عن القيام بثورة ضد فساد رجال الاعمال وتربحهم وسرقتهم مليارات الدولارات من اموال الدولة عبر البنوك وتعقب قضايا الفساد المرتبطة بالأقتصاد الروسي وكسر هيمنة الاثرياء على مقدرات الدولة مع معالجة ضعف الحياة السياسية والتمثيل الحزبي في البرلمان الذي تحول الى نادي للأغنياء ، وتحويل عجز ميزانية الدولة الى فائض ،علاوة على التزامه بتحقيق الوعد المستحيل وهو انجازالأهداف الآتية: توفير خمس ملايين فرصة عمل ،وزيادة الرواتب ،وخفض الضرائب ، ومحاربة الفساد ،ومضاعفة الانتاج الزراعي ،والحد بين الفجوة بين الاثرياء والفقراء وايقاف الانكماش الديمغرافي . وفي اطار عملية التقييم لفترة حكم يوتشينكو بعد خمس سنوات من الثورة - ظهر بشكل جلي عدم تحقيق تلك الوعود حيث زادت معدلات الفقر الى 37% وتراجعت فرص العمل وتزايدت معدلات البطالة الى 15% وتفاقم عجز الميزانية وتراجع معدلات النمو واستشرى الفساد .والاكثر خطورة ان الثورة وقف وراءها ومولها رجال الاعمال الذين انفقوا عليها (Gorskac, 2005) وانتظروا رد الجميل ، لذلك اخفقت في ترجمة طموحات الشعب فأصبحت مدينة لرجال الاعمال الذين انقسموا على انفسهم دعما لمعسكرين متنافسين. وواجه يوتشنكو معضلة تحقيق التوازن بين فروع السلطة، واضطر بعد اجراء انتخابات الاعادة في عام 2004 الى الموافقة على اجراء تعديلات دستورية، تم بموجبها نقل بعض صلاحيات الرئيس للبرلمان ، خاصة في ما يتعلق بتشكيل الحكومة فأصبحت اوكرانيا دولة برلمانية – رئاسية انتجت ارضية لمواجهات مستمرة بين الرئيس والبرلمان والحكومة. وبحلول الانتخابات الرئاسية في عام 2009 رشح كل من فيكتور يوتشينكو ويوليا تيموتشينكو لمنصب الرئيس ضد كل من يوتشينكو ويانوكوفيتش – الرئيس السابق – والذي قامت الثورة البرتقالية في مواجهته والمعروف عنه موالاته لروسيا، مما مكنه من استعادة السلطة بعد خمس سنوات، وعن طريق انتخابات حرة ونزيهة، وهي نتيجة التي فسرها البعض بأن الناخبيين الاوكرانيين يعاقبون الثورة البرتقالية اكثر من مناصرتهم ليفكتور يانكوفيتش الذي لن يأت بجديد على الساحة السياسية للبلاد منذ انتخابه (Iryna, 2014,p .2)، وهو ما خلصت اليه منظمة فريدم هاوس في بداية عام 2012 في احد تقاريرها ، عن تقييم الوضع السياسي في اوكرانيا، حيث ذكرت انه منذ تولى يانكوفيتش مقاليد الحكم في سنة 2010 فأن اوكرانيا قد اصبحت اقل ديمقراطية ، ولقد استمرت التوجهات الحالية بدون أن تتم معالجتها ، فأن اوكرانيا سوف تمضي في طريق الاستبداد والفساد الحكومي. الا ان محكمة اوكرانيا العليا عادت والغت تلك الاصلاحات في عام 2010، حيث اصبح القراربيد السلطات التنفيذية للبلاد، التي سيطرت على جميع التعيينات لأعضاء مجلس الوزراء، بعد ان كان من اللازم موافقة البرلمان ورئيس الوزراء على التعيينات لمعظم المناصب على الرغم من

تحذير معارضو يانكوفتش في وقت سابق من ان هذا الحكم يشمل عودة الى الحكم الاستبدادي الذي كان سائراً في الجمهورية السوفيتية السابقة. وباتت الصلاحيات مركزة في قبضة الرئيس وهو ما رأته المعارضة عودة للحكم الاستبدادي، كما عجزت الحكومة البرتقالية عن مواجهة فساد الطبقة الغنية ورجال الاعمال وزيادة معدل وتنامي مؤشرات الفساد في اوكرانيا، حيث وضع تقرير الشفافية الدولية لعام اوكرانيا في المرتبة 146 من بين 180دولة (Transparency, Report 2009) ورغم سعي يوتشنكو الى الحفاظ على نهجه الاصلاحي التدريجي، فانه فشل في مواجهة سطوة الاغنياء، مما ادى الى انهيار ثقة الشعب في الحكومة، ولعبة التوازنات السياسية –فضلا عن ضعف شخصية الرئيس يوتشينكو الذي لعب دوراً في فشل الثورة اذ صار رجالها يتنازعون ويقتتلون في ما بينهم ،حيث وجه الرئيس يوتشينكو لرئيسة الوزراء يوليا تيموتشينكو- حليفته السابقة ابان الثورة اتهامات بانها سبب الفشل الاقتصادي وخيانة مبادئ الثورة بعد ان تحولت واتجهت للتصالح مع روسيا والعودة الى رئيس الوزراء فلاديمير بوتين، بما يعكس المصلحة السياسية والاقتصادية، ناهيك عن فساد ذمتها المالية، واتهامها بتلقي رشاوي من بعض رجال الاعمال لقاء الحصول على مزايا خاصة. وصلت اعداد المتظاهرين الى مئات الالاف في مكان يرمز للثورة البرتقالية، ونددد المتظاهرون المناهضون للرئيس فيكتور يانوكوفيتش بعدم توقيع الاتفاق مع الاتحاد الاوربي وبالاتفاق الذي وقعة الرئيس الاوكراني في موسكو الذي يرهن البلاد " وطالبوا بإقالة الحكومة وتشكيل حكومة تكنوقراط والشروع في التحضير لانتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة – حيث ان الانتخابات الاعتيادية الرئاسية مقررة في عام 2015 والبرلمانية عام2017. تعدى الصراع المحتدم في اوكرانيا كونه صراعاً بين اطراف داخلية متنافسة ليصبح صراعاً جيوسياسياً ذو ابعاد اقليمية ودولية تتمثل اطرافه في روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية ودول الاتحاد الاوربي . وظلت الاحتجاجات واختفى الرئيس يانكوفيتش الى شرق اوكرانيا ثم الى روسيا واتهم المعارضة بالاستيلاء على السلطة، واقر مجلس النواب جميع القوانين التي رفض الرئيس التوقيع عليها وصوت لصالح عزل الرئيس والافراج عن رئيسة الوزراء السابقة المسجونة يوليا تيموشينكو، وتم تعيين وزير جديدآ للداخلية، عمل على المحافظة على الأمن في الشوارع وفي كييف ومدن اخرى وانهاء الحالة الانقلابية. تفجرت الأزمة الأوكرانية مرة اخرى عندما عبرت ثلاث سفن اوكرانية مضيق كريتش الى بحر آزوف ومن ثم الى البحر الأسود فاحتجزتها روسيا لأنها دخلت المياه الأقليمية الروسية، عندذاك أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية سفينة حربية الى البحر الأسود ما دفع روسيا الى تحشيد قطعاتها العسكرية على طول الحدود بعد ان اعلن الرئيس الأوكراني حالة الطواريء في كانون الأول عام 2018 وأثار مخاوف شديدة من اتساع التصعيد العسكري . وعلى أثر ذلك عقد مجلس الأمن الدولي جلسة طارئة حذرت فيها الولايات المتحدة روسيا من التحركات الخارجة عن القانون الأمر الذي دفع روسيا الى اغلاق المضيق الحيوي بوجه السفن الأوكرنية ورد وزير الدفاع الأمريكي على ذلك بتقديم مساعدات عسكرية الى اوكرانيا من جانب اخر عرض الرئيس بوتين على الرئيس الأمريكي ترامب اجراء استفتاء في اقليمي دونتسك ولوغانسك الواقعيين شرق اوكرانيا الأ ان هذه الخطوة جوبهت بالرفض.

(أنظر الخريطة رقم 3)

ادت نتائج الأنتخابات عام 2009 الى فوز فلاديمير زلنسكي حيث اصبح رئيسا لأوكرانيا ووعد بانه سيعطي أولوية قصوى لحل النزاع في شرق اوكرانيا . وبالفعل عقدت قمة

باريس بوساطة المانية وفرنسية وجمعت الرئيس الروسي بوتين وألاوكراني زلنسكي لبحث موضوع انهاء النزاع بين الانفصاليين الموالين لروسيا والجيش الأوكراني ، واكد بيان القمة على وقف اطلاق النار بين الطرفين قبل انتهاء عام 2009 .وعقد لقاء اخر عام 2010 وعلى اثر ذلك تظاهر الالاف من المواطنين الأوكرانيين المطالبين بعدم الرضوخ لمطالب روسيا والتأكيد على ارادة اشعب الأوكراني في الانضمام الى الاتحاد الأوربي .

خريطة رقم (4) مناطق ومدن المواجهات في شرق اوكرانيا

4 – التداعيات الاقتصادية : The economic deteriorations

أن دخول اوكرانيا الى الاتحاد الاوربي يعني تدفق السلع الأوربية الى السوق الروسية وهي سلع قادرة على المنافسة ، وهذا سيجعل انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الكمركي الذي يضم كلا من روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء وكازخستان امرآ مستحيلاً ما يجعلها تلوح بالتهديد بفرض عقوبات تجارية في مجال الطاقة ضد تلك الجمهوريات في حال انضمامها الى الاتحاد الاوربي (Aleksandra and others,2010,) .

روسيا الاتحادية ستقوم بفرض اجراءات حماية لسوقها من امكانية تدفق البضائع الاوربية عبر اوكرانيا، وهو امر اكده الرئيس فلاديمير بوتين ان بلاده غير مستعدة لمواجهته في الوقت الحالي، عارضاً بالمقابل على الاوربيين "" عدم تسيس"" المسألة والقبول باقتراح الرئيس الاوكراني فيكتور يانوكوفيتش عقد مشاورات ثلاثية أوربية – اوكرانية – روسية لدراسة مخاطر انضمام اوكرانيا الى اتفاقية التجارة الحرة مع اوربا ،لا سيما ان اوكرانيا ترتبط مع روسيا الاتحادية والدول المستقلة باتفاقية مماثلة. لم تلق الموافقة الروسية على اجراء مثل هذه المشاورات ترحيباً اوربياً، حيث اعتبر القادة الاوربيين انضمام اوكرانيا الى اتفاقية التجارة الحرة مع اوربا شأناً ثنائياً، بخلاف الرئيس الاوكراني فيكتور يانوكوفيتش الذي يؤكد أن بلاده لا يمكن ان تجلس على كرسيين ، وان الوجود الروسي كطرف في هذه المشاورات اساسي وقال: لما كانت المشكلة قد نشأت بسبب الموقف الروسي من جهة وموقف الاتحاد الاوربي من جهة اخرى، فمن الطبيعي والمنطقي ان تحل هذه المسألة عبر مشاورات ثلاثية. لم ينتظر الرئيس بوتين طويلاً ليدعو نظيرة الاوكراني الى الكرملين في 17 كانون الاول 2013، لقد قررت روسيا الاتحادية ان تستثمر 15 مليار دولار امريكي في سندات حكومة اوكرانية وستخفض بمقدار الثلث سعر الغاز الذي تصدره الى كييف، وهو ما اعتقد الرئيس يانوكوفيتش كافياً لوضع حد لحركة

الاحتجاج، واشار الرئيس بوتين الى انخفاض او تجميد مكاسب اجتماعية ومعاشات تقاعد او نفقات في اشارة الى الشروط التي يفرضها صندوق النقد الدولي على اوكرانيا لمنحها قرضاً مالياً. ان الشعب الاوكراني غير راضي عن ما يقوم به نظام يانكوفتش وكذلك غير راضي عن تدهور الاوضاع الاقتصادية في اوكرانيا منذ عدة سنين والسبب ان اوكرانيا وقعت في ايدي الطبقة الاوليغارشية التي تعرض خدماتها للبيع في البرلمان والحكومة. ان الاوكرانيين يتمنون تحقيق الرخاء والامن وسيادة القانون والفرص الاقتصادية والعيش حياة كريمة ، ويعتقد معظمهم ان الرفاهية والاستقراريتحققان بالانحياز الى الاتحاد الاوربي والاخرون يعتقدون ان الخيار الامثل للرخاء هو ان يشاركوا في اتحاد اقتصادي مع روسيا وبيلاروسيا وكازخستان (Schaeffer, DW world 2013)

لقد اصبح واضحاً لدى الاوليغارشية الحاكمة في اوكرانيا انه متى ما اداروا ظهرهم الى روسيا سوف يحصلون على فوائد اقتصادية من الاتحاد الاوربي، فضلا عن اطلاق يدهم ويسمح لهم باي تصرف داخل اوكرانيا، ويتيح لهم الاستحواذ على موارد اوكرانيا ، الا انهم واقعين تحت لعبة صفرية، حيث انهم بقدر مايربحون سوف يخسرون خصوصاً اذا ارادت روسيا فرض قيود تجارية على السلع الاوكرانية، واقنع الاتحاد الاوربي يانكوفيتش بإدارة ظهره الى روسيا، الا ان الاتفاق مع الاتحاد الاوربي مجرد حبر على ورق وتوقف فجأة، لأن الاتحاد خشي في اعتماد اوكرانيا الهائل على الزراعة مما سيؤدي الى تأثيرها على المزارعين الفرنسيين والاسبان وكذلك ان سكانها الذين يعيشون معظمهم في مرحلة الشباب لانهم سيهددون الاستقرار الوظيفي في الغرب

(Radio Free Europe,5/11/2005)

في عام 2002 صوتت كل من فرنسا وهولندا ضد معاهدة توسع رقعة اوربا ، الامر الذي عارض بشدة عملية انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوربي .فمارست بولندا دور الوكيل لضم اوكرانيا اليه وتقدم التسهيلات بهذا الشأن في المحافل الدولية وذلك لأسباب الآتية : (L'Opinion, 19/2/2014)

1 اذكاء نهج الديمقراطية ، حيث ان بولندا دولة ديمقراطية وحرة وتحاول ان تكون السلطة في اوكرانيا ديمقراطية .

2- اوكرانيا دولة مجاورة لبولندة وتاريخياً كانت اوكرانيا تحت الاحتلال البولندي .

3- العلاقات الاقتصادية التي تؤدي الى ازدهار الصناعة في بولندا

4- ثقافياً هناك تداخل ثقافي ،بين اوكرانيا وبولندا.

5- حدود طويلة مشتركة .بين البلدين

6- اوكرانيا دولة عازلة لبولندا .

7- جيوبولتيكياً تحاول بولندا تطبيق مبدأ برجنسكي ذو الاصل البولندي والقائمة على ضرورة عزل اوكرانيا عن روسيا والحيلولة دون تحولها الى إمبراطورية هي فكرة بولندية ونعتقد انه لو بقيت اوكرانيا وبيلاروسيا ضمن مدار روسيا سوف تبقى بولندا دولة عازلة وهذه الوظيفة هي وظيفة مهمة الا انها خطرة لذلك تدفع بولندا باتجاه ضم اوكرانيا وبيلاروسيا الى الاتحاد الاوربي حتى تصبح محمية من جهة الشرق مع حدودها مع روسيا وتصبح اوكرانيا هي الدولة العازلة كما هي دائماً. ان جهود بولندا تنصب على اقناع دول الاتحاد الاوربي تكوين سياسية خارجية ذات طبيعة مركزية فهي تعمل على توزع المهام ، بحيث تعمل بولنداعلى التعامل سياسيا مع الجانب الشرقي الذي يخص اوكرانيا ودول اوربية اخرتطبق سياسة الأتحاد شرق بولندا (Jonathan, 2006,p.6)

وتستند سياسة بولندا تجاه اوكرانيا على عدة محاور ذات طبيعة اقتصادية وهي: .
1 الاستمرار بالإصلاحات الاقتصادية او معايير كوبنهاغن اللازمة وهي الحرب ضد الفساد وتشريع القوانيين لتحويل الاقتصاد الى اقتصاد حر.
2 تشجيع الاندماج الاقتصادي مع دول الاتحاد الاوربي وهي المشاريع الاقتصادية المشتركة.
3 ايجاد خطة لتكوين 3000 شركة استثمارية للاندماج مع الشركات الفرنسية .

وقعت اوكرانيا اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوربي رغم الاعتراضات الروسية، وضياع مئات القتلى وخسارة 27 الف مربع من اراضيها، وستنظم اقسام الاتفاق السبعة العلاقة في المجالات السياسية والاقتصادية بين اوكرانيا والاتحاد الاوربي، وانتقدت روسيا القسم الاقتصادي لأنه يضر بالاقتصاد الاوكراني، حيث ذكرت روسيا ان خسائر الاقتصاد الاوكراني ستتراوح ما بين 33,11 بليون دولار أي ما يعادل 19 % من الانتاج الوطني، الا ان منظمة التجارة الدولية ترى انه في اسوء الحالات فأن خسائر الاقتصاد الاوكراني لن تتعدى 1,1 بليون دولار في المقابل تتعدى المكاسب من اتفاق الشراكة بكثير النتائج السلبية له، اذ ستنخفض الضريبة الكمركية على البضائع الاوكرانية الداخلة الى الاسواق الاوربية 7,6 % الى 0,5 بينما من الجهة المقابلة ستنخفض الضريبة على البضائع الاوربية فقط من 4,95% الى 2,42% خلال السنوات الاربع القادمة (Ibid , p. 10)

وهذه الشروط ممتازة لأوكرانيا كون 28,3% من صادراتها تتشكل من المنتجات الزراعية والمواد الغذائية ، فيما يتلقى القطاع الزراعي حوالي ثلث مجمل الاستثمارات الاجنبية ويؤدي الى زيادة فعالية الاقتصاد الاوكراني، وستشهد البلاد عملية توزيع ضخمة للملكية ، فضلاً عن كشف موضوع الفساد، حيث تعتبر اوكرانيا احدى اكثر الدول فساداً في العالم وتعد القيمة الاقتصادية المرتبطة به 11% من الناتج الوطني، وبالتالي فأن الرقابة الخارجية من بروكسل تلقي الترحيب خصوصاً وان مصالح الشعب الاوكراني لا تلتقي مع مصالح النخب الحاكمة[1] للأسباب التالية :

ارتفاع سعر الغاز الروسي المورد الى اوكرانيا الذي كبد الاقتصاد الوطني خسائر بلغت نحو 20 مليار دولار القروض التي تلقتها البلاد في الفترة ما بين سنتي 2008-2009 من صندوق النقد الدولي، على ان تقوم بتسديدها مع بداية سنة 2012 . الانخفاض الملحوظ في حجم التبادل التجاري مع شركاء كييف الاستراتيجيين في الدرجة الاولى روسيا وبعض بلدان رابطة الدول المستقلة. قبول الرئيس الاوكراني المخلوع فيكتور يانوكوفيتش بالمساعدات الروسية وعضوية الاتحاد الاوراسي برعاية موسكو وتفضيلها على اتفاق مع الاتحاد الاوربي .

الخاتمة:Conclusion

عندما نتتبع حيثيات الأزمة الأوكرانية بدقة نرى انها ازمة داخلية توسعت والقت بظلالها على المشهد السياسي الخارجي فأصبحت تشكل صراعا بين روسيا الأتحادية والغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ولا بد لأوكرانيا ان تعي انها جسر بين الجانبين . وعلى روسيا ان تأخذ بالحسبان ان اوكرانيا لا يمكن ان تعود كدولة تدور في فلكها وأن حصل ذلك فهذا يعني الدخول في مرحلة صراع مع الغرب الذي يجب ان يدرك ان اوكرانيا لن تكون في يوم ما مجرد بلد مجاور لروسيا الأتحادية فقد كات جزأ منها على مدى قرون .

ان الخطأ في التفاوض بين الاتحاد الأوربي وأوكرانيا والأجراءات البيروقراطية المرتبطة به حولته الى أزمة بينهما يمثل الشعب عاملا حاسما فيها ، فهو ينتمي الى دولة لها تاريخ معقد حيث ان الجزء الغربي منها ضم الى الأتحاد السوفياتي السابق عام 1939، بينما صار القرم و 60% من سكانه الروس جزء من اوكرانيا عام 1945 في عهد الزعيم السوفياتي السابق خروتشوف ، يضاف الى ذلك ان غرب اوكرانيا يدين بمعظمه بالكاثوليكية في حين ان شرقها ذو اغلبية ارثودكسية ولهذ فان اي محاولة يقدم عليها اي جانب اوكراني للسيطرة على الأخر ستقود الى حرب اهلية او الى الأنفصال. لقد مسكت روسيا بأحد طرفي الخيط جيدا . وكانت نتائج اتفاق مينسك الثاني عام 2015 ان روسيا اختارت ان تكون اوكرانيا دولة فيدرالية وان يكون بمناطق الأنفصالين الموالين لها سلطة القرار في السياسة الخارجية والهدف هو ضمان عدم دخول اوكرانيا الى الأتحاد الأوربي اوالى حلف شمال الأطلسي وهو موضوع يحظى بأهمية خاصة لدى روسيا لأن نظام الدرع الصاروخي المشترك للناتو في اوربا يشكل خطورة كبيرة على الامن القومي الروسي ، وهو ما نددت به موسكو مراراً . وكانت تؤكد ان نهاية الحرب الباردة يجب ان تؤدي الى حل هذا الحلف – الذي بنى على اساس الدفاع المشترك في وجه المعسكر الشرقي ، معتبرة ان تحولات استراتيجية نحو حماية الامن خلال قمة روما 1991 مروراً بالتدخل الوقائي في قمة براغ 2002 وصولاً الى تدبير الأزمات لقمة ويلز 2010 ليست سوى سلسة محاولات لقمع الطموحات الروسية، وفي السياق نفسه مثل توغل الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية داخل اوكرانيا بدعم الانقلاب على الرئيس يانوكوفيتش خطوة تمهيدية لنشر الدرع الصاروخي المشترك للناتو في خاصرة روسيا.

اهم الاستنتاجات : The main findings

كانت رغبة الشعب الأوكراني بعد الاستقلال عن الاتحاد السوفياتي (السابق) بناء دولته بالارتباط بالهياكل الاقتصادية للاتحاد الأوربي الأ ان الخطأ التفاوضي بين اوكرانيا والاتحاد الأوربي فضلا عن الإجراءات البيروقراطية خلق فراغ قوة جعل من اوكرانيا ميدانا للتدخلات الأجنبية التي تسببت في حدوث ازمة في البلاد.

التوصيات : The recommendations

بعد فشل القوى السياسية الأوكرانية في حكم البلاد وأدارتها عملت على تدويل الأزمة الناجمة عن هذا الفشل . لم يستفد الشعب الأوكراني ولا الدولة من هذا الأجراء فخسرت اوكرانيا القرم وفي طريقها الى خسارة دونيتسك و لوغانسك .، ولذلك اعطت الأزمة الأوكرانية درسا لبقية الدول مفاده بأن التدويل ليس من مصلحة الدولة التي تواجه وضعا داخليا متأزما بل من مصلحة الطبقة السياسية الفاسدة التي تحكم البلاد ومصلحة أولئك الذين يتحكمون بمفاتيح الأزمة فيه وهم اللاعبون الدوليون .

المصادر

*الموقع الألكتروني لبيانات البنك الدولي . ص 3-7
* اوكرانيا ، ويكيبديا الموسوعة الحرة ، ص 11-13
* اوكرانيا الجغرافية – الموقع الألكتروني للموسوعة العربية ص 17- 19
* آمنة محمد علي ، فرص انضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوربي ، سلسلة اوراق دولية ، العدد (206) ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، 2011 ، ص 19-20 .
*باراج خانا ، العالم الثاني ، السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، في دار الترجمة الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2009 ، ص58 .

*باراج خانا مصدر سابق
* رضا محمد هلال ،المصيدة الانتقالية ،لماذا تتعثر الدول في فترات ما بعد الثورات العربية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد188،ابريل ، 2012 ، ص84.
* رضا محمد هلال ،اوكرانيا ،خريف غاضب ينتصر للديمقراطية ، مجلة الديمقراطية ، العدد 17 ، يناير 2005 ص 5
* رياض طيارة ، اوكرانيا بيدق الصراع الصراع بين الشرق والغرب ، قراءات سياسية ، (الموقع الألكتروني لمجموعة الخدمات البحثية)
* الزراعة الاوكرانية على الموقع الألكتروني لأوكرانيا :ص5 -7
* سمير الظاهر ، مستقبل العلاقات الروسية – الاوكرانية بعد الانتخابات الأخيرة ، اوراق دولية ،العدد(144) ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، 2005،ص3.
* شبكة الأنترنت (الموقع الجغرافي الاوكراني) ص 13 -15
* صابرين عباس كزار الفضلي ، العلاقات الروسية الاوكرانية بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ، 2011 ،ص 32.
* فيتالي نوفكن ، العلاقات الروسية مع اوربا والولايات المتحدة الامريكية وانعكاسات على الامن القومي ، سلسلة محاضرات ، الامارات ، العدد 99، مركز الامارات للدراسات والبحوث
* فيحاء كامل عباس ، الأهمية الجيوبولتيكية لشبة جزيرة القرم في الأمن القومي الروسي ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2017 ، ص159.
* محمد صفوت صولاق ، ازمة اوكرانيا بين السياسة والاقتصاد والجغرافيا (الجزيرة نت) 2013/12//19.
*محمد صفوت مصدر سابق.
* محمد عبدالاله ، مستقبل الدولة السوفيتية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد (106) القاهرة مركز الاهرام ، 1999 ص 25 .
* مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، دار رواد النهضة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ص 90و91 .
* محمود حيدر ، جيوبولتيك الحافة : في الصراع المستحدث على اسيا الوسطى بين روسيا وتركيا ، مجلة حمورابي ، العدد (11) بغداد ، مركز حمورابي للبحوث ، 2014 ، ص 46.
*ناظم عبد الواحد الحاسبور ، موسوعة علم السياسة ، دار المجدلاوي ، ط ، 2004 ، عمان الاردن ، ص 92.
* نذير كجزماني ، الموسوعة الجغرافية السياسية ، ت ، دار النور للدراسات والنشر الرقمية بدون ط ، دمشق 2011 ، ص 167 .
* وسيم خليل قلعجية ،روسيا الاوراسية ،الدار العربية للعلوم ناشرون 2017 ص 278 .

المصادر الأجنبية

* Adrian karatny cky, "Ukraine orange Revelation," foreign Affairs march- April 2005) p5
* Anna Gorskac. "The success of the privatization of the Ukrainian Authorities" OSK,East Week) 27 October 2005.(

* Aleksandra Darosiewrez, Kamil Klysinsk,i and Iwona Wisniewasks, " Common Economic Space " Another Step Towards Integration Focused on Russia. OSW, East Week, (15 December 2010(
* Daivid E.tloffman, the oligarchs: wealth and power in the new Russia new York : public Affairs,2001
urasia Daily monitor. Vol . 5no. 125 2008 *
. *fanned flames in Ukraine"(BBC news, to/6/2009)0n the web
*philippe delara,L, histolre inter dite de L, Ukraine: une tragedie europeenre INALCO65 rue des G rands moulins > 5013 paris p3
Foreign,policy,orientations,in,ykrain25,52015,p72-*
* Geopolitque du conflit ukrainien=le dessous des cartes philippe ehua, geopolitique du conflit ukrainien= le dessous des cartes , cellul uu , Esprit p , Elie , De jean- Baptiste un artioledatant du 26 fev rier 2014 P 23 *Haiford l.m achinder.the Geographical of History, the Gegraphical .journal.vot . no 4 CApril p427. 1904
* Iryna Chupryna " The orange revolution and the revolution of dignity; similarities and differences (Dpe policy note) New Series :Democratization policy council, Kyiv, May, 2014, p.2
* lanusz BugajsKi, political parties of Eastern Europe. Acuide to politics in the post- communist EraCArmonk, ny.Mesharpe 2002 p829
* John Berry mon 'Geoplolitics and Russin Policy" Intenational Politics (July 2012) pp. 531 . 532
* Jonathan Stern, The Russain-Ukrainian gas crisis of Juanary 2006,op.cit, p.6
* Ibid, p.10
* L'Opinion, ,19/2/2014, on the Web: <http:// www. L'opinion.fr/mots-cles/oleh-fiahnibo
* Nadia Diuk " In Ukraine Home growa freedom" Washington Post , (38) 4121/2007
* NATO, "EnLargment"at ihttp//www nato.into int/cps/en/natolive/topic
* Radio Free Europe(Website) on the Web.http://www.rferl.org/ content/artical/134237.html>
* Schaeffer, " Failed Revolution. Ukraine Heads Back To Soviet Past" (DW world (Website) , 8/5/201

.74Serviceengine/files/isn/37/ichaptersection_singledocument/5b404e32-69,4d-4fia-p44e-d0ib4c300e87/en/doc_39_259_en.pdf
* Slawomiv matuszak, the oligarchic democracy.The in fluencecd(13)Business Groups on Ukrainian politics, osw studies,osw studies,u2Cwavsw, Poland= center for Eastern studies(osw),2012)p13
* steven woehrel,Ukraine:current Issues and u. spolicy,cong ressiond Research sevice,may 8 . 2014, pl,a>L>at 2http//www.fas.org/sgr/crs/row RL33460.pdp
* Taras Kuzio, "regime and politics in Ukraine under kuchma tras kuzio"Regime Tupo anu politiecs Ukraine under kuchma "communist and post. Communist studies, 38,no2. (june 2005)pp167.190
. * Transparency international Annual Report 2009 on the Web:<http: //www.transparency.org/whatwedo/pub/globel_corruption _2009.

.The Geostrategic Origin Of the Ukrainian Crisis And its Internal Deteriorations

D. Ethar Anwar Muhammed Al-Bayatee
University of Baghdad/ College of Education Iben Rushed/ Department of Geography
ethar.anwer@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The strategic importance of the distinguished geographic location of Ukraine , the richness of its natural resources, and the ethnic variety of the Ukraine people were the main causes of the Ukrainian crisis. They were important enough to push, across the history, the super powers like the Othman empire , Russia and the Soviet-Union to occupy Ukraine. This country was dominated by the Soviet-Union until its dislocation at the end of the cold war. Being independent in 1992, it faced difficult circumstances and found itself dominated by two directions . The first one is to join the European union, the second is to return to the Russian federation. The geostrategic origin of the Ukrainian crisis is due to the fact that Ukraine is placed in the context of a continuous struggle between the West and Russia in order to control the Eastern parts of Europe.

Key words: Ukraine- - Orange Revolution- Russia.- The European Union- The United States of America.- oligarchy – Crimean - The extreme right-The far-left